# حادثة ماركوبولو و أثرها على التوسع الياباني في الصين
# (تموز١٩٣٧- تشرين الأول ١٩٣٨)
# "دراسة تأريخية"

# The Marcopolo incident and its impact on Japanese expansion in China
# )July 1937 - October 1938(
# Historical study"


**أ. م.د. وسام هادي عكار**

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الكرخ الثانية

qfqf428@gmail.com

# حادثة ماركوبولو وأثرها على التوسع الياباني في الصين (تموز ١٩٣٧– تشرين الأول ١٩٣٨) "دراسة تأريخية"

**أ. م.د. وسام هادي عكار**

**المُلخص:**

بدأت اليابان منذ مطلع القرن العشرين تطبيق سياسة من شأنها التوسع في شرق آسيا، وإقامة إمبراطورية خاضعة لها والعمل على إبعاد الدول الأخرى عن تلك المنطقة، إذ أتضحَ إن السياسة الخارجية اليابانية في تلك المرحلة كانت تسير بتوجهات العسكر الذين كانوا مقتنعين بأن الجنود اليابانيين سيستقبلون في كل مكان من آسيا بأنهم محررون من الاستعمار الأوربي. لكن الأمر الذي لم يعيره القادة العسكريون أهمية هو استيقاظ الشعور القومي المناهض لكل إشكال الاستعمار، لاسيما وإن الوجود الياباني لم يختلف كثيراً في أسلوبه عن الاستعمار الأوربي، لذلك واجه اليابانيون مقاومة عنيفة في الصين منذ اليوم الأول الذي وطأت فيه إقدامهم.

في ضوء ذلك، قُسم البحث إلى ثلاثة محاور رئيسة وخاتمة، تطرق المحور الأول إلى النزعة التوسعية العسكرية اليابانية في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، ودورها في تغلغل داخل الصين حتى عام ١٩٣٧. بينما تناول المحور الثاني حادثة ماركوبولو وأثرها في التوسع الياباني على الصين، في حين درس المحور الثالث الموقف الدولي من التوسع الياباني في الصين عقب حادثة ماركوبلو، وركزنا فيه على موقف عصبة الأمم والاتحاد السوفيتي، فضلاً عن الولايات المتحدة الأميركية، بينما تطرقنا في الخاتمة إلى أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

**الكلمات المفتاحية : اليابان، ماركوبولو، الصين، الاتحاد السوفيتي، الولايات المتحدة الأميركية.**

**(Abstract)**

Since the beginning of the twentieth century, Japan began implementing a policy that would expand in East Asia, establish an empire subject to it and work to keep other countries away from that region, as it seemed clear that Japanese foreign policy at that point was going in the directions of the military who were convinced that Japanese soldiers would be welcomed in all A place from Asia that they are liberated from European colonialism, but the thing that the military leaders did not give importance to is waking up the nationalist feeling against all forms of colonialism, especially since the Japanese presence did not differ much in its style from European colonialism, so the Japanese faced resistance from Yefa in China since the first day they set foot.

**أولاً: النزعة التوسعية العسكرية في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين:**

في الثلاثينيات من القرن العشرين، لم يكن ثمة شك في أن الجيش الياباني هو المهيمن على الجانب الاقتصادي وتحديداً قطاع الصناعة الرأسمالية، ونتيجة تضرر الإقتصاد الياباني بالأزمة الإقتصادية العالمية التي عُرفت بـ(الكساد الكبير Great Depression ) [١]، إرتفعت التعريفات الكمركية في كل أنحاء العالم، ما أثر في الصناعة والتجارة اليابانيتين. فوصل عدد العاطلين إلى ثلاثة ملايين من مجموع سكان اليابان البالغ آنذاك ستين مليون نسمة، وبما أن اليابان إعتمدت أساساً على إستيراد المواد الأولية وتصدير السلع المصنّعة، بدأت بالتفكير نحو التوسع الإستعماري على حساب (منشوريا Manchuria) –شمال شرق الصين – لاعتبارات إقتصادية وإقليمية، ووجدت اليابان أن بإمكانها إستغلال تلك المنطقة لتوسيع قاعدتها الصناعية، والحصول على المواد الأولية وإستيعاب فائض السكان، فضلاً عن موقعها الأقليمي، المُهم المحاذي لثلاث دول هي اليابان والصين والإتحاد السوفيتي[٢].

ووفقاً لذلك عدّت اليابان منشوريا بمثابة (المجال الحيوي Lebensraum)[٣]، وسياج ممتلكاتها في الشرق الأقصى؛ وعليه أقدمت على إحتلالها للمدة (١٨ أيلول١٩٣١ – ٢٧شباط ١٩٣٢) ثم إحتلت أقليم (شنغهاي Shanghai– شرق الصين) للمُدة ( ٢٨ كانون الثاني –٣ آذار ١٩٣٢) تحقيقاً لنزعتها التوسعية[٤].

وبناءً على طلب الحكومة الصينية، أرسلت عصبة الأمم في الثالث من شباط ١٩٣٢ لجنة تحقيقية لتقصي الحقائق، ضمت خمسة أشخاص برئاسة البريطاني(فيكتور الكسندر جورج روبرت – ليتون Victor Alexander George Robert – Lytton ١٨٧٦ - ١٩٤٧)[٥], أجرت زيارة للصين واليابان، فضلاً عن مكان الحادث في منشوريا وفي الرابع من تشرين الأول عام ١٩٣٢ أُعلن تقرير ليتون رفض الاحتلال الياباني لمنشوريا، موصياً بضرورة منحها حكماً ذاتياً، مع ضمان بقائها تحت السيادة الصينية، كما أكدت اللجنة على أهمية إرسال العصبة عدد من المستشارين الأجانب إلى الصين لتقديم المساعدة وإحلال السلام الدولي المنشود[٦].

وفي السادس من أيلول ١٩٣٢ ألقى مندوب الصين خطاباً في الاجتماع الطارئ في عصبة الأمم، أوضح فيه أن الموقف الياباني حيال منشوريا لم يتغير، طالباً من جميع الدول الأعضاء ضرورة وقوفهم مع بلاده تأكيداً لاحترام مبادئ العصبة وتطبيقها، وفي الرابع والعشرين من شباط ١٩٣٣ صوت مجلس العصبة على قرار رفض فيه غزو منشوريا، داعياً فيه اليابان إلى الالتزام بما جاء في تقرير ليتون وعدم تسويغ فعلها العسكري. وعلى الرغم من أن العصبة أدانت اليابان معنوياً؛ إلا أنها لم تعلنها دولة معتدية ولم تقرر بحقها أية عقوبات[٧].

ومن جانبها، لم يكن موقف اليابان المتشدد حيال المجتمع الدولي مبنياً على أساس معارضة الجيش فقط؛ بل كان هناك امتعاض ردود فعل شعبية رافضة لما جاء في تقرير ليتون، في حين نال التقرير استحسان بعض المسؤولين اليابانيين، الذين وصفوه بـ"**وثيقة جديرة بالاحترام** "، بينما لم تتجرأ الصحف اليابانية على نشر وجهات نظر المعتدلين خشية

من بطش المؤسسة العسكرية. وعليه، أعلنت اليابان انسحابها من عصبة الأمم في السابع والعشرين من آذار ١٩٣٣، مسوغة ذلك إلى عدم تلاقي وجهات النظر اليابانية مع أعضاء العصبة، إذ رأت اليابان إن موقف العصبة غير ودي، وكان عليها أن تأخذ بنظر الحسبان أن الشرق الأقصى لا يمكن أن ينعم بسلام دائم من دون اليابان[٨].

يبدو أن انسحاب اليابان من عصبة الأمم كان بداية عزلتها الدولية، التي يظهر أنها فضلتها من أجل استمرار عدوانها على الصين بعيداً عن مراقبة وعقوبات العصبة، كما كان سبباً رئيس في التعجيل بسلسلة من التدخلات على الخارجية ، فبعد انسحابها انسحبت في العام نفسه كل من ألمانيا وإيطاليا، فمثل ذلك ضربة قوية وجهتْ إلى عصبة الأمم التي أضعفت من موقعها السياسي.

سعت اليابان إلى التأكيد إن القوة العسكرية الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأهداف السياسية، وان معاهدات السلام والمواثيق الدولية وسائل غير فعالة بدون استخدام القوة، ولاسيما وان إحداث منشوريا خلقت ما يسمى بـ(هوس الحرب) وكأن الشعب بدا مقتنعاً بقادته العسكريين ومدفوعاً بروح قومية اجتاحت الأوساط الشعبية للسهولة البالغة التي استطاع فيها إن يلحق أراضي أوسع من حاجة اليابان نفسها يسكنها ثلاثون مليون من الصينيين المشهورين بحماستهم للعمل[٩]، وغدا الجيش ومن ورائه حماسة الجماهير متورطين بسياسة توسعية قارية، أثبتت الأحداث لاحقاً أن الإمبراطور (هيروهيتو Hirohito ١٩٠١-١٩٨٩)[١٠] والحكومة نفسها كأنهم فقدوا السيطرة على الجيش[١١].

من جانب آخر، فإن مسألة الأشراف على منشوريا نُقل من مسؤوليات وزير الخارجية إلى وزير الحربية، وتم تعُين عدد من الضباط في مناصب إدارية مدنية، ذلك الاختراق من قبل الجيش للحكومة المدنية عزز من قبضته في السيطرة على القرارات السياسية الداخلية والخارجية، وضمان عدم انتهاج سياسة تهدئة حيال الغرب أو الصين[١٢]. في ضوء ذلك أنجزت اليابان الكثير من خططها التوسعية، لاسيما بعد تسنم (سادوه آراكي Araki Sadao)[١٣] وزارة الحربية، إذ غدتْ المؤسسة العسكرية مستحوذ على السياسة الخارجية

اليابانية عن طريق تكتيك (الأمر الواقع)، فأجتاح الجيش الياباني في آذار عام ١٩٣٢ أقليم (جيهول Jehol) وهو المنطقة الواقعة بين منشوريا وجدار الصين بالقرب من بكين، وفي نيسان من العام نفسه توغلت إلى جدار الصين العظيم. لذا، أضحتْ قصور الإمبراطورية الصينية القديمة ومناجم الفحم في جيهول تحت الهيمنة اليابانية(١٤).

بناءً على ذلك الوضع المتردي، طالبت الصين بعقد هدنة عُرفت بـ(تانكو Tangh) في التاسع عشر من آيار عام ١٩٣٣، تضمنتْ نزع سلاح المنطقة الواقعة بين الخط الحديدي الذي تحتله اليابان والخط الحديدي الذي تتمركز فيه الصين، البالغة مساحته ٥.٠٠٠ ميل، وعدها منطقة محايدة لا يجوز لأحد الجانبين دخولها، مما يعني استمرار الاحتلال الياباني لجيهول، فضلاً عن إنهاء المقاطعة الصينية للبضائع اليابانية، إذ يدخل أي بند سياسي في الهدنة، ولم تتخلَ الصين مبدئياً عن حقوقها(١٥).

فضلاً عن ذلك، استغلت اليابان الصدامات المسلحة التي حدثت في الصين بين إقليمي (جيهول Jehol وجيهارا Chahar) ضمن إقليمي منشوريا ومنغوليا الداخلية في كانون الثاني ١٩٣٥ لمد نفوذها وسيطرتها، إذ عدّت تلك الحوادث بمثابة عمل عسكري موجه ضد وجودها في المنطقة. وعليه، وقعت في العاشر من حزيران ١٩٣٥ إتفاقية بين ( يوشيجيرو أوميزو Yoshijiro Umezu ١٨٨٢ – ١٩٤٩) قائد الجيش الإمبراطوري الياباني في شمال الصين من جهة ، والجنرال (ينكن هي Yingqin He ١٨٩٠–١٩٨٧) ممثل الصين من جهة أخرى ، وقد عُرفت بإتفاقية (هي – أوميزو He – Umezu )(١٦).

أعتُرف تلك الاتفاقية بحق اليابان في سيطرتها على شمال الصين وصلاحيتها بمنح أي طرف فيها الحكم الذاتي، ما أدى إلى أزمة وطنية في الصين إذ وجه الحزب الشيوعي الصيني نداءً للشعب الصيني يدعوه لمقاومة الوجود الياباني والخروج في تظاهرات تفضح كل العملاء المرتبطين بالحكومة اليابانية . وعلى الرغم من ذلك بدأ الجيش الياباني المتواجد في الصين بالإسراع في عملية التوسع مستغلاً الظرف الدولي غير المتفاعل حيال الأزمة،

ولاسيما الولايات المتحدة الأميركية التي كانت لا تزال تعاني من تبعات الأزمة الاقتصادية وغير مستعدة في إيقاف التوسع الياباني، فضلاً عن المواقف المتباينة للدول الأوربية [١٧].

وبهذا الصدد فإن الدول الغربية لم تتخذ موقفاً حاسماً أو عسكرياً ضد التوسعات اليابانية في الصين، فقد اكتفت بريطانيا بمنع إرسال شحنات السلاح إلى كل من الصين واليابان، في حين أعلنت الخارجية اليابانية "**أن اليابان تؤيد وتؤكد بإخلاص سياسة الباب المفتوح، والفرص المتساوية للجميع وهو واقع لا نخالفه أو نتجنبه، وان عصبة الأمم قامت بانتهاك تلك الحقوق عندما عارضت موقف اليابان**"[١٨]. ويبدو إن ذلك تبرير للإعمال العدائية ضد الصين.

من جانبها، سعتْ الخارجية اليابانية وبدعم من المؤسسة العسكرية إلى الابتعاد عن الغرب في التجارة الخارجية، والتوجه لعقد اتفاقيات تجارية وصداقة مع شعوب آسيا وأفريقيا، بينما كان هناك رفض تام لإقامة أي نوع من العلاقات السياسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفيتي الذي له حدوده متاخمة معها، إذ حاول الأخير إلى أبرام اتفاق "**عدم اعتداء**" مع اليابان، لكنه واجه رفضٍ قاطعٍ ومستمر من الجانب الياباني. وعزتْ الخارجية السوفيتية ذلك الرفض إلى نوايا اليابان في التخطيط لشن الحرب عليها، بفعل منافستها للنفوذ الياباني في الصين، وذلك ما أكدته الخارجية اليابانية عام ١٩٣٥ حينما صرحت "**إننا نريد أن نبقى طليقي الأيدي** ". كما إن التقارب مع الاتحاد السوفيتي يعني التقارب مع الشيوعية، وهو ما كان مناهض تماماً لتوجهات اليابان في محاربة الشيوعية التي عدتها من الأفكار الهدامة وتهديد مباشر للنظام السياسي الإمبراطوري، وخطراً كبيراً يهدد السلام والأمن داخل الأمة اليابانية[١٩].

تزامن تصاعد النزعة العسكري اليابانية، مع تنامي قوة (الأنظمة الشمولية Totalitarian Regimes)، التي سعت إلى إحداث شرخ في الأوضاع الدولية عن طريق سلسلة من الأحلاف، وبهذا الصدد أبرمت ألمانيا تحالفٌ مع اليابان على أساس مناهضة الشيوعية العالمية في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٦، سُميَّ ميثاق

مكافحة الشيوعية(انتي– كومنترن Anti –Comintern Pact) ، جاء نصه " **إن الدولتين الساميتين المتعاقدتين متفقتان على إن تنبه أحداهما الأخرى بنشاط الدولة الشيوعية، وان تتشاورا في تدابير الدفاع الضرورية، وان تنفذا هذه التدابير بتعاون وثيق وفي حالة هجوم الاتحاد السوفيتي، وفي حالة تهديده بالهجوم على أحدى الدولتين، تأخذ الثانية موقف المحايد اليقظ، كما تعمد إلى أجراء التشاور مع الدولة الأخرى من أجل اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية مصالحهما المشتركة، وتتعهد الدولتين بعدم توقيع أية اتفاقية سياسية مع الاتحاد السوفيتي ما لم تؤخذ رأي الدولة الثانية بالموضوع**"[٢٠]. ويبدو إن ذلك التحالف وفق رؤية بعض المؤلفين الألمان أنه ليس موجهاً ضد الإتحاد السوفيتي فحسب؛ بل كان ضد بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية[٢١].

وبصورة عامة، أدى التوسع الياباني في الصين إلى تأثيرات إيجابية على الواقع الاجتماعي والاقتصادي الياباني، فقد تم إنجاز العديد من المشاريع الاقتصادية، وبناء العديد من الوحدات السكنية، وتم تطوير سكة الحديد، إذ بلغ طولها في المدة ألفي ميل، إلى جانب بناء عدد من المطارات الإستراتيجية، وأدى نمو وازدهار العمليات الاقتصادية إلى وجود علاقات جديدة بين رجال الأعمال وضباط الجيش، مما نتج عنه التعجيل في تحسن الوضع الاقتصادي لليابان من حالة الكساد العالمي. وبالرغم من ذلك فأن التوسع العسكري للجيش الياباني استنزف نفقات باهضة من خزينة الدولة ومن الطبيعي إن تكون تلك الزيادة في الإنفاق على حساب النفقات العامة في مجالات أخرى، يعني خفض الإنفاق العام ومن ثم التأثير سلباً على الواقع الاقتصادي والاجتماعي للدولة. وبهذا الصدد فقد زاد الإنفاق العسكري من خمسمائة مليون ين في عام ١٩٣٠ إلى ثمانمائة مليون ين في عام ١٩٣٣، وغالباً ما كان يؤدي طلب الجيش لزيادة الإنفاق العسكري إلى توتر ومشاحنات بين أعضاء الحكومة والبرلمان. فعلى سبيل المثال فقد إصرار وزير الحربية آراكي على زيادة الإنفاق العسكري عن طريق زيادة الضرائب على الشعب، قائلاً: على الجميع تقبل التضحيات في سبيل الوطن[٢٢].

نستنتج مما سبق إن التوسع العسكري أصبح يشكل عبئاً مالياً وسياسياً على الحكومة اليابانية، فمن الناحية المالية كانت الضرائب المفروضة على الشعب على الرغم من ثقلها؛ إلا أنها كانت عاجزة عن الإيفاء بسداد النفقات العسكرية. أما من الناحية السياسية فأن الأزمة المالية جعلت الجيش يفرض سلطته وآرائه بقوة أكبر من السابق، وفي الوقت الذي كانت القطعات العسكرية اليابانية تتوغل كل يوم في الأراضي الصينية كانت حكومة طوكيو تشهد أزمة سياسية حقيقية ، إذ بدا واضحاً مدى تصاعد المد العسكري والقومي على حساب التيار الديمقراطي ، بلحاظ عدد الوزارات التي شُكلت إذ بلغت أربع وزارات للمدة (١٩٣٠-١٩٣٦) وبرزت بشكل ملحوظ الاغتيالات السياسية والمؤامرات التي يقودها الجيش ضد السياسيين وكبار قادة الجيش الذين لا يوافقونهم في الرأي .

**ثانياً: حادثة ماركو بولو وأثرها في التوسع الياباني داخل الصين:**

يظهر مما تقدم إن السياسة الخارجية اليابانية منذ مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين، كانت تسير بتوجيهات المؤسسة العسكرية اليابانية. عليه، أسهمت عدة عوامل في التعجيل بالتوسع الياباني في الصين منذ بداية عام ١٩٣٧، إذ واجهت الحكومة اليابانية خطر توحيد القوى الصينية تحت قيادة (الحزب الوطني الصيني– كومنتانج Kuomintang) بزعامة (تيشانغ كاي شيك Tchang Kai- Chek)[٢٣]، الذي بدوره شكل تحالفاً مع زعيم الجيش الصيني الشيوعي (ماوتسي تونغ Mauts Tonig )[٢٤] أطلق عليه **(الجبهة الشعبية الموحدة لمقاومة اليابان)**، لذا كان على الحكومة اليابانية اتخاذ خطوات سريعة وحاسمة لمواجهة توحيد القوى الصينية[٢٥].

في السياق نفسه، اوجد تصاعد المد الشيوعي في الصين قلقاً سياسياً واقتصادياً لليابان، إذ أدركت إن هيمنة الشيوعيين على مناطق جنوب شرقي آسيا يؤدي إلى فقدانها لمصادر من المواد الأولية، فضلاً عن وقوع الملايين من السكان في دائرة الفلك الشيوعي. لذلك، فان اليابان التي تفتقر إلى الأسواق الحرة ومصادر المواد الأولية سوف تنساق نحو دائرة الاقتصاد الشيوعي بسبب وقوع معظم أسواق آسيا تحت سيطرته [٢٦].

إزاء تلك الظروف السياسية صدر تقرير القيادة العامة للجيش الياباني في آذار عام ١٩٣٧ لتقييم الوضع الدولي، وعدَّ بان حرباً عامة في أوربا على الأبواب ولكن ليس في المستقبل القريب جداً، وفي حالة وقوعها يجب على اليابان الابتعاد عنها، فضلاً عن القيام بجهود خاصة لتحسين كفاءة معدات جيشها. ونتيجة تنامي قوة الاتحاد السوفيتي في الشرق الأقصى والشعور الوطني في الصين، فأن على القوات اليابانية الموجودة في جنوب شرق القارة أن تبذل جهدها في الابتعاد عن المشاكل(٢٧).

في ضوء ذلك التقرير، فأن السياسيين اليابانيين انقسموا في آرائهم حول تقيمهم للأوضاع الدولية إلى فئتين؛ فئة تدعو إلى تجنب الحرب وعدم إثارة المشاكل مع دول الغرب والسعي للحصول على الأهداف التوسعية بالطرق السلمية، بحسب مبادئ السياسة العامة التي أعلنت حكومة اليابانية التمسك بها. وفئة أخرى متمثلة بقادة الجيش رأت ضرورة الإسراع بالتوسع العسكري للحد من التعاون الصيني- السوفيتي المحتمل قيامه(٢٨).

في غضون ذلك، كانت الأوضاع السياسية مضطربة في داخل اليابان، بفعل تدخل الجيش بالشؤون الداخلية، وضعف الأحزاب السياسية بسبب الانتقادات الموجهة إليها واتهامها من قبل الجيش بالرشوة والفساد، كلها أمور أدت إلى رجحان كفة التوسع على حساب الصين. وقد تعززت تلك السياسة التوسعية، عقب مطالبة وزارة الحربية اليابانية بضرورة التقدم في البحار الجنوبية، في سبيل الحصول على موطئ قدم في إقليم شرق آسيا. ومن جانبها أوضحت الحكومة إن ذلك التوسع يحتاج إلى الاستعداد لمجابهة التحديات السوفيتي والأميركية والبريطانية في المنطقة، فضلاً عن تعزيز التعاون مع منشوريا والصين وتطوير العلاقات الودية مع الدول الأخرى مثل ألمانيا (٢٩).

نتيجة ذلك، بدأ الجيش الياباني بالضغط على الحكومة بالإسراع في عملية التوسع مستغلين الظرف الدولية، منها إن الولايات المتحدة الأميركية كانت لا تزال تعاني من تبعات الأزمة الاقتصادية وغير مستعدة في إيقاف التوسع الياباني، وأن الدول الأوربية الديمقراطية لم تكن قادرة على مواجهة اليابان وإيقاف توسعها في الشرق الأقصى والحفاظ على السلم

والأمن الدوليين ولاسيما بريطانيا وفرنسا، فضلاً عن ذلك ظهور الفكر النازي والفاشي في ألمانيا وايطاليا، ونشوب الحرب الأهلية الاسبانية؛ كل ذلك جعل الدول الأوربية مشغولة في حل تلك الأزمات. لذا، عدّتْ الدول الأوربية إن جود اليابان في الشرق الأقصى وسيلة للحد من نشاطات الاتحاد السوفيتي في الصين(٣٠).

في خضم تلك الأوضاع كان هناك إدراك واسع في الحكومة اليابانية بان التطور الداخلي في الصين يثير مخاوف القيادة العسكرية العليا اليابانية، وذلك ما أكده وزير الحرب الياباني (سوگي ياما Sugiyama) في مؤتمر لحكام الولايات في طوكيو بتاريخ التاسع عشر من آيار ١٩٣٧ عندما أشار إلى إن الجيش الوطني الصيني أصبح يشكل خطراً على الجيش الياباني، لاسيما انه يتخذ شعارات معادية لليابان، وعبّر عن خشيته من أن تشكل حكومة الصين تهديداً حقيقياً لليابان(٣١).

كل تلك التطورات دفعت اليابان للبحث عن الفرصة المناسبة لتنفيذ مخططها بسبب حادث لا قمة له بحد ذاته، عُرف بـ( حادثة جسر ماركوبولو Marco Polo Bridge Incident)(٣٢)، في مدينة (أوين- بينغ ouen- ping) وهي مدينة صغيرة على بعد ٢٠ كم في الجنوب الغربي من (بكين)، ففي أوائل تموز ١٩٣٧، أجرت القوات اليابانية مناورات عسكرية في شمال الصين بالقرب من جسر ماركوبولو، وأثناء تلك المناورات فُقد جندي ياباني، فطلبت القوات اليابانية من القيادة العسكرية الصينية دخول مدينة أوين- بينغ قبل منتصف ليلة السابع من تموز لإجراء التفتيش، وعندما رفضت القيادة الصينية ذلك الطلب قام اليابانيون بالهجوم على المدينة واحتلالها في الساعة الرابعة والنصف من صباح يوم الثامن من تموز. وحالما بدأت تلك الحرب غير المعلنة تدفقت قوات إضافية من اليابان ومنشوريا إلى شمال الصين لشن هجومها الواسع النطاق من أجل السيطرة على كامل الأراضي الصينية (٣٣).

حاول تيشانغ كاي شيك زعيم الحزب الوطني إرسال تعزيزات إلى بكين، وكذلك قام اليابانيون بطلب تعزيزات عسكرية، وفي تلك الإثناء وافق اليابانيون على إجراء مفاوضات

مع حاكم مدينة (تيانجين Tianjin- شمال الصين تبعد ١٢٠ كم من بكين)، وفي الحادي عشر من تموز قبلَ حاكم تيانجين مبدئياً الشروط اليابانية التي تضمنت [٣٤]:

١- تقديم اعتذار من قائد الفرقة (٢٩) التي أطلقت النار على الجيش الياباني ومعاقبة الضباط والمسؤولين .
٢- استبدال قوات الفرقة (٢٩) بوحدات أخرى .
٣- منع أي نشاط مناهض لليابان .
٤- إيقاف النشاطات الشيوعية في شمال الصين .

عقب ذلك، بدأت مباحثات بين الجانبين الصيني والياباني لتنفيذ شروط الاتفاقية، وبعد أيام قليلة زال تقريباً التوتر نوعاً ما في شمالي الصين وتم رفع حواجز الأكياس الرملية في شوارع بكين، وبدأت خطوط نقل المسافرين تعمل، التي توقفت منذ السابع من تموز، كما انسحبت بعض القوات اليابانية من مدينة أوين– بينغ ولكن لمسافة قليلة، في الوقت نفسه كانت المعدات والإمدادات العسكرية تصل إلى شمالي الصين، إذ فرغتْ السفن اليابانية نحو (١٠٠) ألف طن من التجهيزات العسكرية في تيانجين [٣٥].

راقبت الحكومة الصينية تطور الوضع ببالغ القلق، لاسيما مع تدفق القوات العسكرية اليابانية ورفض تيشانغ كاي شيك التفاوض مع اليابان؛ إلا بعد انسحابها من الأراضي التي احتلتها بعد السابع من تموز . فقامت الحكومة بتحريك عدد من القطعات العسكرية من إقليم (هونانHunan- جنوب الصين) وتوجهه إلى بكين، كما طالب وزير الخارجية الصيني (وانكَ جنك – هيو Wang Chung- hui) في الرابع عشر من تموز ١٩٣٧، من القنصل الياباني في (نانكين Nanking –شرق الصين) العاصمة الصينية حينذاك، بانسحاب القوات اليابانية وجلوس الطرفين على طاولة المفاوضات، بالمقابل طلبت اليابان إن تتوقف الحكومة الصينية عن إرسال قوات إلى بكين كشرط أولي للتفاوض[٣٦].

من جانبها ردتْ الخارجية الصينية على الطلب الياباني في التاسع عشر من بمذكرة تضمنت على نقاط رئيسة [٣٧]:

١- وضع جدول محدد وثابت بإيقاف التحركات العسكرية للجانبين وسحب القوات اليابانية لمواقعها قبل حادث ٧ تموز .

٢- تسوية تبعات حادث ( ماركوبولو) عن طريق القنوات الدبلوماسية .

٣- وضع تسوية شاملة للقضايا المتنازع عليها بين البلدين.

يظهر إن الحكومة اليابانية كانت تهدف من عقد تلك المفاوضات كسب الوقت لوصول تعزيزاتها عسكرية، وفعلاً بمجرد وصلت تلك التعزيزات بدأت العمليات العسكرية في ليلة الخامس والعشرين من تموز، وذلك بشن هجوم واسع النطاق استخدمت فيه الغطاء الجوي، إذ قصفت الطائرات الثكنات العسكرية الصينية بكثافة وأجبرتها على الانسحاب، وفي ظهر يوم السادس والعشرين من تموز طالب القائد الياباني(ايواني ماتسوي M Iwani Matsui ١٨٧٨-١٩٤٨) بانسحاب القوات الصينية من بكين وبعض المقاطعات التي حولها . وعليه، بدأت قوات الفرقة (٢٩) تحت ضغط القصف المدفعي والجوي بالانسحاب من بكين والمدن المحيطة بها مثل (هسيوان Hsiyuan)،(بي يوان Peiyuan) ،(ننياون Nanyuan )[٣٨] .

شهدت بكين في ثمان وأربعين ساعة قصف جوي مستمر خلّف حرائق ودمار في كل مكان وتحولت البنايات العامة إلى حطام. وفي ليلة ٢٩- ٣٠ تموز تمكنت القوات اليابانية من السيطرة على بكين، وقضت على جيوب المقاومة وغدت تتحرك بحرية أكثر، في الوقت الذي لجأ الآلاف من الصينيين إلى مناطق الامتياز الأجنبية أصبحت المدينة بكين أنقاضاً، وامتلأت الشوارع بجثث القتلى والجرحى، إذ عبّر المتحدث باسم الجيش الياباني " **أن القصف كان ضرورياً لوجود عناصر مضادة لليابانيين في المقاطعات الصينية لا يمكن إخراجهم بطرائق أخرى**" [٣٩] .

في ضوء ذلك، شهدت المدينة إعمال النهب والسلب، وفي الأول من آب ١٩٣٨، حوصرت قنصلية الاتحاد السوفيتي وتم مهاجمتها وسرقت وثائقها وكل محتوياتها ثم أُحرقت، برغم ذلك أخلتْ الإدارة اليابانية مسؤوليتها، بيد إن كل الدلائل تشير إلى أن القوات اليابانية هي المسؤولة عن تلك العملية[٤٠].

في ظل تلك التطورات قررت هيأة الأركان العامة في طوكيو عدم التوسع في أراضي الصين الشاسعة، خوفاً من تكبدهم خسائر فادحة وانخفاض الروح المعنوية لقواتهم، رغم ذلك طلب القائد ماتسوي من الهيأة السماح له بالزحف نحو (نانكين)، ومع استمرار الغارات اليابانية على المدينة هرب الأثرياء الصينيون وأغلب الأجانب من المدينة، ثم صدر قرار رسمي بدخول العاصمة، عندئذ رست مائة سفينة حربية يابانية على شاطئ (هانغزو Hangzou) محملة بـ( ٢٠٠,٠٠) جندي مقسمين إلى خمسة عشر فيلق، وواصلوا زحفهم إلى نانكين عبر ثلاثة طرق مختلفة[٤١].

بدأ الجيش الياباني بارتكاب أول جرائمه عندما قام بإبادة الناس الذين يصادفهم في طريقة وقام بإحراق القرى والمدن وهو زاحف إلى العاصمة الصينية، إذ فرَّ الكثير من سكان المدينة خوفاً من إتباع الجيش الياباني إستراتيجية (الأرض المحروقة) وهي قتل الأخضر واليابس، حتى وصل اليابانيين إلى العاصمة بعد قتلهم ٢٠,٠٠٠ جندي صيني، نتيجة ذلك أعلن تيشانغ كاي شيك أنه مستعد لحرق جميع أراضي الصين على إن لا تُسلم إلى الغزاة اليابانيين، فتجمع ١٠٠,٠٠٠ جندي لدفاع عن المدين، تحت قيادة لـ الجنرال ( تان شونغ زي Tan Chung Ze) ولكن على أثر هروب الأخير من أرض المعركة عقب اشتداد القتال أصبح جيش الدفاع بلا قيادة، فقام الجنود بخلع ملابسهم العسكرية والاختباء بين المدنين، لذا قرر الجيش الياباني بإلقاء القبض على كل من يُشتبه به وإعدامه[٤٢].

وفي يوم الثالث عشر من كانون الأول ١٩٣٧، سقطت العاصمة نانكين بيد اليابانيين، وبعد يومين فقط من دخولهم صدر قرار من هيأة أركان الجيش إلى القائد ماتسوي بتنظيف آثار القتلى الذينَ سقطوا نتيجة الحرب وقتها، ويُقصد بقرار التنظيف هو إلقاء القبض على الجنود الصينيين الذين اختبئوا بين السكان المحلين، ذلك القرار جعل الجنود اليابانيين يتصرفون بلا قانون وبدأت عملية الاغتصاب الجماعي الذي عرفتْ بـ( اغتصاب نانكين Rape of Nanking) وكانت الحصيلة الأولى اغتصاب ٢٠,٠٠٠ امرأة من الفتيات والنساء وحتى كبار السن، وشرع عدد من الجنود اليابانيين بتشوية جسم أيَّ فتاة بعد اغتصابها ثم قتلها بوضع حربة أو عصاة خيزران في الأماكن الحساسة في جسمها، وبهذا

الصدد ذكر أحد المؤرخين الصينيين " **بأنهُ يتم كل يوم ألف حالة اغتصاب وأي فتاة تقاوم أو ترفض تلقى حفتها بالرصاص أو الحربة، لأن الجيش الياباني يتصرف بلا رقيب**"(٤٣).

ومن أجل طمس معالم جريمته، حفر الجيش الياباني خندق لعشرة آلاف جثة قياسها ٣٠٠ متر × ٥ متر، لوضع الجثث الصينية في مكان واحد وقدر والمؤرخين والباحثين عدد الضحايا في الحفرة هو ١٢٠٠٠ شخص, كما أحرق الجيش الياباني المباني الحكومية التي تم إنشاؤها حديثاً والعديد من المنازل الخاصة لمدنين ونهب الفقراء والأغنياء في وقت واحد، بفعل عدم وجود قوى رادعة للسطو والسرقة لكثير من المناطق الصيني،إذ عدد القتلى بعد حادثة ماركوبولو في صفوف الجيش والمدنيين الصينيين ما بين ٢٠٠,٠٠٠-٣٠٠,٠٠ شخص، وهو الرقم الذي اختلفت فيه الحكومة اليابانية والصينية، لاسيما وأن اليابان استطاعت رمي اتفاقات الدولية بعرض الحائط؛ لأنها عند اجتياحها للصين عقب تلك الحادثة لم تعلن الحرب حتى تُطبق عليها الاتفاقات الدولية حول أسرى الحرب(٤٤). لذلك، سُميت بالحرب غير المُعلنة.

أصدرت القيادة العليا في الجيش الياباني عقب دخولهم نانكين بأنهم استولوا على ١٠٨ مدفع ثقيل، ١٩ مدفع ميدان، ٣٧ مدفع مقاوم للطائرات، رشاشاً خفيفاً و٩٥٦ رشاشاً ثقيلاً ،١٠ دبابات ،٦ طائرات ،٣٦ شاحنة حمل ، ٧٧٨٥٠ قنبلة يدوية و٨٣١٦ قنبلة مضادة للدبابات(٤٥).

عندما أكملت القوات اليابانية احتلال العاصمة نانكين، بدأت بتنفيذ الخطة المرسومة بالسيطرة على المناطق الإستراتيجية والمهمة في الصين، فاحتلت إقليم(شانتونغ Shantung– شرق الصين)، في الثامن والعشرون من كانون الأول ١٩٣٧، واستكملت باقي مدن الصين الشمالية ومنغوليا الداخلية في تشرين الأول ١٩٣٨(٤٦).

وفي الوقت الذي كانت الحرب فيه مستمرة أبلغت الحكومة اليابانية الصين في مناسبتين بشروطها للسلام الأولى في مطلع عام ١٩٣٨، إذ طالبت بامتيازات اقتصادية مهمة وإقامة منطقة منزوعة السلاح في الصين الشمالية والحكم الذاتي لمنغوليا الداخلية

ومشاركتها في الميثاق المناهض ميثاق مكافحة الشيوعية(انتي– كومنترن)، إذ رفض تيشانغ كاي شيك تلك المطالب، والثانية كانت في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٨ عندما طالبوا بنفس الشروط فضلاً عن وخلع تيشانغ كاي شيك[٤٧]. ويبدو من طبيعة الشروط القاسية هو رغبة اليابان باستمرار الحرب ولو بصورة غير معلنة.

واجه التوسع الياباني في الصين على أثر حادثة ماركوبلو مقاومة عنيفة، عندما اعتمدت على أسلوب حرب العصابات وكان للحزب الشيوعي دور بارز في حركة المقاومة عن طريق المساعدات المادية والعسكرية التي قدمها الاتحاد السوفيتي لهم، ومما ساعد على نجاح حرب العصابات هو طبيعة الأرض وأتساع جغرافية الصين، في السياق نفسه، كان لحزب الكومنتانج دور مؤثر في حركة المقاومة، ولاسيما أنه كان يحصل على الدعم والمساندة من قبل الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا[٤٨].

وبهذا الصدد استخدمت الصين إستراتيجية حرب العصابات أول مرة في مقاطعة (هونان) وقسمتها إلى ثلاث مراحل: الأولى تثبيت المواقع، والثانية تصفية العناصر الموالية لليابان، والثالثة مواجهة الغزو مع الاستمرار بالمفاوضات معه من اجل كسب الوقت وأنهاكه وبعث روح اليأس فيه وإجباره على تقديم تنازلات. عُدتْ حرب العصابات من وجهة نظر ماوتسي تونغ هي حرب ثورية هدفها إثارة الشعب وتحقيق الوحدة الداخلية السياسة وإقامة القواعد العسكرية وتجهيز القوات بالمعدات، ومما ساعد دعم حرب العصابات وجود قواعد فلاحية في مقاطعة هونان ذات الأغلبية المسلمة استطاع الحزب من كسبهم إليه[٤٩].

تمكنت اليابان على أثر حادثة ماركوبلو في المدة بين (تموز ١٩٣٧– تشرين الأول ١٩٣٨)، من الاستيلاء على عدد كبير من المدن الصينية، ثم تحولت لدعم تلك المدن عسكرياً وتثبيت وجودها فيها، فقد احتلت أكثر من ثلث الصين ومنشوريا ومنغوليا الداخلية والصين الشمالية، فضلاً عن كبرى المدن الصينية والمراكز الصناعية والموانيء المهمة، أي احتلت ما يقارب ٥٠٠ر١ مليون كم٢ تضم حوالي ١٧٠ مليون نسمة.

**ثالثاً: الموقف الدولي من التوسع الياباني في الصين عقب حادثة ماركوبلو:**

ظهرت محاولات عديدة للإقرار السلام بين اليابان والصين، ولكنها كانت في معظمها لصالح اليابان لذلك باءت بالفشل، إذ أخفقت عصبة الأمم التي في حل الأزمة منذ البداية. فقد ووجهت الصين نداءً للعصبة في الثاني من أيلول ١٩٣٧، لإيقاف التوسع الياباني، وفي هذا الصدد كلّفت العصبة لجنتها الاستشارية المعنية بشؤون الشرق الأقصى لدراسة المسألة، وأصدرت في السادس من تشرين الثاني من العام نفسه بياناً ذكرت فيه " **إن العمليات العسكرية التي تقوم بها اليابان ضد الصين في البر والبحر والجو ليست متناسبة تماماً مع الحادثة التي أشعلت الصراع المسلح, وان تلك الاجراءات لا يمكن تبريرها ولا تستند إلى أُسس قانونية أو حق الدفاع عن النفس التي كانت اليابان تبرر إجراءاتها بها ، وان كل ما يجري يأتي متناقضا مع التزامات اليابان بالاتفاقيات الدولية**"(٥٠).

بالرغم من استنكار عصبة الأمم للموقف الياباني، بيد أنها لم تصفها كدولة معتدية، خشية إصدارها للعقوبات التي لا تتمكن من تنفيذها حيال اليابان، لاسيما وإنها خارج العصبة. مع ذلك، عقدت العصبة في تشرين الثاني ١٩٣٧ مؤتمراً في مدينة بروكسل، لغرض دراسة الأوضاع في الصين ووضع حد للأزمة، ومن جانبها رفضت اليابان حضور المؤتمر الذي لم يفض عن نتيجة إيجابية تُذكر حيال الأزمة، ما مكّن اليابان في الاستيلاء على عدد من المناطق الأخرى في الصين (٥١) .

أما موقف الدول الكبرى حيال تلك الأزمة، فقد شكلت الحرب اليابانية–الصينية انعطافاً جديداً في العلاقات السوفيتية–الصينية، إذ عدها (جوزيف ڤيساريونوفيتش ستالين Josef Vissarionovich Stalin ١٩٤١ – ١٩٥٣)(٥٢)، خطراً مباشراً على أمن الاتحاد السوفيتي، لكون اليابان غدتْ في موقع يتيح لها الهجوم عليه، فأسرع بعقد معاهدة عدم اعتداء مع تشيانغ كاي شيك في الحادي عشر من آب ١٩٣٧. تضمنت عدة بنود منها، منحه قرض مالي مقداره (٢٥٠) مليون دولار أمريكي لشراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي

شملت (٨٨٥) طائرة ودبابات وعربات مدرعة ومدفعية، وإرسال فرقة جوية سوفيتية، ونحو (٣٠٠) مستشارا سوفيتيا بالشؤون الحربية لمساعدة قوات تشيانغ[٥٣].

وفي غضون ذلك، حدث شرخ في بين الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي الصيني أثناء الحرب مع اليابان، ففي الوقت الذي أراد ستالين من الحزب الشيوعي الصيني تنفيذ سياسة الجبهة المتحدة والانضمام إلى قوات تشيانغ ، كان ماوتسي تونغ يرغب ببقاء قواته كاحتياط للجيش الوطني، مما أدى إلى انشقاق داخل الحزب الشيوعي الصيني، ففي الوقت الذي دعى فيه الأخير إلى اتخاذ إستراتيجية عسكرية مستقلة عن حزب الكومنتانج قائمة على حرب العصابات ضد اليابانيين، دعى جناح ثاني إلى دمج القوات الشيوعية والانضمام إلى قوات تشيانغ لتصبح تحت أمرته، إذ كان ستالين يدرك ضعف قوات ماوتسي تونغ في مواجهة القوات اليابانية، لذلك عمد إلى تقديم الدعم إلى تشيانغ الذي يملك جيش كبير يستطيع عن طريقه مواجهة العدوان الياباني وبدعم موسكو العسكري[٥٥].

وعلى أثر وصول شحنات من الأسلحة السوفيتية إلى المقاومة الصينية في مطلع عام ١٩٣٨ أحتج اليابانيون على ذلك، وهو الأمر الذي وصل إلى حد الصِدامات المسلحة بين الطرفين في تموز ١٩٣٨ على الحدود المشتركة، لكن النزاع لم يتوسع بين الطرفين؛ وذلك لان التطورات في أوربا كانت تنذر بقرب بنشوب حرب عالمية ثانية في الوقت الذي كان فيه الاتحاد السوفيتي يريد تأمين جبهة في أوربا، بمقابل إن اليابان كانت تريد تثبيت نفوذها في الصين وشرق آسيا[٥٦].

أما بريطانيا فقد كانت مستاءة من العدوان الياباني وحملت الصحف البريطانية حملة شديدة ضد اليابان، وقدّمت مساعدات للحكومة الصينية لمقاومة التوسع الياباني. في حين كانت فرنسا فكانت مشغولة بشؤونها الداخلية وحماية حدودها الخارجية من الأطماع الألمانية، فضلاً عن تامين مستعمرتها في جنوب شرق آسيا[٥٧]. لذلك كانت اليابان واثقة بأنه لا توجد ردود أفعال دولية حازمة ضد سياستها التوسعية في الصين، وفعلا حدث ما توقعته.

وثمة أمر لا يمكن إغفاله وهو دور الولايات المتحدة الأميركية من التوسع الياباني عام ١٩٣٧–١٩٣٨، وبهذا الصدد، مارست الإدارة الأميركية سياسة عدم الرغبة في التورط في الصراعات الدولية التي جاءت ضمن (قانون الحياد الأميركي)، الصادر في نيسان عام ١٩٣٧، والذي قررت فيه أتباع سياسة عقلانية من أجل الحفاظ على السلام ومنع توسيع الحروب والتوصل إلى تسوية سلمية. وأعلنت عن ذلك الموقف إزاء حادثة ماركوبولو بشكل رسمي عن طريق وزير خارجيتها (كورديل هل Cordell Hul)[٥٨] في السابع عشر من تموز عام ١٩٣٧ قائلاً: " **أن الولايات المتحدة تسعى من أجل الحفاظ على السلام العالمي والعدالة وتجنب استعمال السلاح، كوسيلة للحفاظ على السيادة الوطنية وتسوية الصراعات بين الأمم بوسائل سلمية، ووفق المعاهدات والاتفاقيات الدولية ونزع السلاح وإزالة العوائق في التجارة الدولية، كقاعدة لتأسيس التفاهم المشترك بين الأمم؛ لذلك تمتنع من الدخول في تحالفات أو التورط في الالتزامات الدولية**"[٥٩].

من جانبها أعلنت الخارجية اليابانية في الخامس من ايلول ١٩٣٧ " **أن المسار الرئيس للحكومة اليابانية يهدف إلى دعم الاستقرار في شرق آسيا عن طريق التعاون بين اليابان والصين وذلك لخير ورخاء البلدين، وطالما أن الصين تتجاهل ذلك وعبأت الجيوش ضدنا فإننا لن نستطيع إن نرد على ذلك إلا بأستخدام قوة السلاح**"[٦٠].

في غضون ذلك شكلت حادثة ماركوبلو ونشوب الحرب غير المعلنة على أثرها تأثيراً خطيراً في المصالح الأميركية بالصين، الأمر الذي دفعها إلى تقديم سلسلة من الاحتجاجات إلى الحكومة اليابانية, ففي العاشر من ايلول ١٩٣٧ صرّحت وزارة الخارجية الأمريكية "**إن الصراع الحالي في منطقة الشرق الأقصى أوجد منطقة خطيرة على طول ساحل الصين بحيث أصبح من الخطر جدا لسفن التجارة الأميركية الإبحار في تلك المياه، نظرا لفرض اليابان الحصار البحري على ساحل الصين مما انعكس سلبا على المصالح التجارية الأمريكية في الشرق الأقصى**"[٦١].

سارعت الإدارة الأميركية باتخاذ إجراءات اقتصادية مهمة, ففي الرابع عشر من أيلول ١٩٣٧ صرح الرئيس(فرانكلين ديلانو روزفلت Franklin Delano Roosevelt)[٦٢] ، إن أيَّ سفينة تجارية تمتلكها الحكومة الأميركية من الآن فصاعداً وحتى أشعاراً آخر لن يسمح لها إن تنقل إلى الصين أو اليابان أية أنواع من الذخائر والأسلحة أو معدات الحرب لمنع استمرار الحرب الدائرة، وذلك ما أكدته الخارجية الأميركية في الثاني والعشرين من أيلول ١٩٣٧, عن رفضها للإجراءات التي تتخذها السلطات البحرية اليابانية في تنفيذ حصارها البحري على الساحل الصيني، وقدمت احتجاجين رسميين للحكومة اليابانية في الثامن والعشرين من أيلول ١٩٣٧، بعد القصف الجوي للطائرات اليابانية على المدن في الصين التي يقيم فيها إعداد كبيرة من الجالية الأميركية, مبينتاً أن ذلك يتناقض مع مبادئ القانون الدولي، أما الثاني فكان في الرابع من تشرين الأول ١٩٣٧، احتجاجا على إعلان الجيش الياباني استخدام (شنغهاي) كقاعدة للعمليات العسكرية, لاسيما وإن للحكومة الأميركية مصالح وحقوق في تلك المدينة، منصوص عليها في معاهدات واتفاقيات موقعة مع الحكومة الصينية، مما عرض مصالح وحقوق حكومة الولايات المتحدة الأميركية للخطر[٦٣].

وحفاظاً على المصالح الأميركية في شنغهاي، دعا الرئيس روزفلت في الخامس من تشرين الأول ١٩٣٧، جميع الدول لتحقيق السلام، مشيراً إلى مخاطر الحرب بقوله: " **سواء أعلنت الحرب أم لم يعلن فإنها تستطيع إن تبتلع شعوبا... ونحن في ضوء ذلك لا نستطيع إن نؤمن أنفسنا ضد المخاطر الكارثية للحرب**"[٦٤]. ويظهر هذا التصريح مخاوف الإدارة الأميركية من مخاطر الحرب اليابانية– الصينية التي من الممكن إن تجر دولا كبرى إليها لذا حذر روزفلت من عواقبها.

من جانبها ساندت الإدارة الأميركية المقترحات التي توصلت إليها الجمعية العمومية لعصبة الأمم، كما دَعَت اليابان في الثاني عشر من تشرين الأول ١٩٣٧، إلى حضور مؤتمر اجتماع الغرض منه البحث عن اتفاق أو حل للوضع في الصين، إلا أن الحكومة اليابانية رفضت تلك الدعوة لكي لا تكون في موقف محرج؛ لاسيما أنها واحدة من الدول

التي وقعت سابقاً على اتفاقيات تضمنت احترام الاستقلال السياسي للصين على كامل أراضيها[٦٥].

استمرت الحكومة الأميركية تقديم احتجاجاتها الرسمية على الاعتداءات اليابانية فوق الأراضي الصينية, لاسيما عقب ورودها تقارير مفادها إن السلطات اليابانية في الصين سيطرت على دوائر الكمارك الصينية, وعلى عوائد تجارة الملح, التي تعد المصدر الرئيسِ لتأمين إعادة (القروض الأميركية)[٦٦] المقدمة إلى الصين. لذلك قدمت الخارجية الأميركية احتجاجها إلى الحكومة اليابانية في الثامن والعشرين من تشرين الثاني ١٩٣٧، بيّنت فيه أنها تتقاسم مع حكومة اليابان وحكومات أخرى مصالح اقتصادية وتأريخية في إدارة الكمارك الصينية ، وان مسألة الهيمنة عليها ليس من حق الحكومة اليابانية بمفردها[٦٧].

ردتْ الخارجية اليابانية قائلة: " **أنها مستعدة لإجراء أي ترتيب من شأنه إن يحمي المصالح الأميركية في دوائر الكمارك الصينية، وإنها لا تنوي احتكار العوائد من الأموال الصينية؛ إلا أنها تدرك تماماً انه في حالة سيطرة الحكومة الصينية على تلك الأموال, فإنها ستستخدم في العمليات العسكرية ضد القوات اليابانية, لذلك سيتم إيداعها في مصرف ياباني إلى إن تتم تسوية النزاع بين الطرفين**" [٦٨].

تميز سلوك الإدارة الأميركية حيال اليابان عقب أحداث ماركوبلو بقدراً كبيراً من ضبط النفس,على الرغم من الخروقات اليابانية التي حصلت حيال الحقوق والمصالح الأمريكية في الصين. ففي الثاني عشر من كانون الأول ١٩٣٧ اغرق زورق مسلح أميركي يحمل اسم (يو. اس. اس. باني– U.S.S. Panay) في نهر (اليانغتسي) الصيني بنيران الطائرات اليابانية مدعية إن ذلك حدث عن طريق الخطأ، إذ كان الزورق يقدم المساعدة في إجلاء الرعايا الأميركيين المتواجدين في الصين، بيد إن الحكومة الأميركية عدت ذلك الخرق مؤشراً خطيراً على العلاقات اليابانية– الأميركية، وطالبت الحكومة اليابانية دفع التعويضات اللازمة عن الخسائر المادية والبشرية التي لحقت بها، بعد أن أحالت القضية إلى لجنة

مختصة لدراستها, توصلت إلى فرض غرامة مالية تعويضية على اليابان تصل إلى (٢.٢١٤.٠٠٧) دولار أميركي[٦٩].

فضلاً عن ذلك، شكل سيطرت السلطات اليابانية في السابع عشر من كانون الثاني ١٩٣٨ على دوائر جباية الضرائب الصينية, انتهاكاً واضحاً للمصالح الأميركية, لأن تلك الضرائب كانت تؤخذ لتأمين مواد الحنطة والقطن المصدرة من الولايات المتحدة الأميركية إلى الصين، فضلاً عن وصول معلومات للإدارة الأميركية مفادها إن اليابان أقامت أنظمة موالية لها في شمال الصين, وان تلك الأنظمة بدت برفع معدلات التعرفة الكمركية على المواد المصدرة إلى الصين، لذلك عدتْ الحكومة الأميركية ذلك الأمر تجاوزاً على حقوقها الإقليمية التي حصلت عليها بموجب معاهدات سابقة وقعتها مع الصين [٧٠].

من جانبها، أعلنت اليابان في الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٣٨، إن سياستها الخارجية تستند إلى محورين, الأول عدم التعامل مع الحكومة الصينية بقيادة تشانغ كاي شيك, وفي الوقت نفسه، تعمل على المحافظة بعلاقات ودية حيال الحكومة الأميركية وباقي الدول الأجنبية، كما أكدت أنها تتطلع لتأسيس نظام حكم سياسي جديد في الصين يعمل على تنظيم الأمور المالية والاقتصادية[٧١]، بيد أن ذلك كله كان مجرد وعود وتأكيدات قدمتها الحكومة اليابانية للحكومة الأميركية بهدف امتصاص غضبها وتحقيق هدفها في الوقت نفسه. والدليل على ذلك هو إعلانها في منتصف شباط ١٩٣٨ عما أسمته ( بالنظام الجديد في شرق آسيا) هدفه إطلاق يدها في(الصين والهند الصينية وتايلند والهند)؛ فردت الإدارة الأميركية في الثامن والعشرين من شباط ١٩٣٨ بمذكرة إلى اليابان رفضت فيها الاعتراف بهذا النظام[٧٢].

إزاء تلك التطورات أرسلت حكومة الولايات المتحدة الأميركية إلى اليابان في الرابع من تموز ١٩٣٨ برقية بعنوان (احترام المصالح الأمريكية في الصين) تضمنت نصوصاً على الحكومة اليابانية الالتزام بها وهي[٧٣]:

١- احترام الممتلكات الأميركية في الصين، من اجل الحفاظ على العلاقات اليابانية-الأميركية.

٢- الحفاظ على الحقوق الشخصية للمواطنين الأميركيين في الصين.

٣- الالتزام بسياسة الفرصة المتساوية في المناطق التي تسيطر عليها القوات اليابانية في الصين، وتجنب التداخل مع الحقوق الأميركية في المعاهدات الموقعة مع الصين.

ونظرا لتزايد حالات الإضرار بالمصالح الأميركية في الصين أرسلت في الأول من تشرين الأول عام ١٩٣٨ برقية إلى الحكومة اليابانية بينت فيها الخروقات اليابانية من عام(١٩٣١-١٩٣٨)، مطالبتاً بتنفيذ الضمانات التي تحافظ على (سياسة الباب المفتوحOpen door Policy)[٧٤] وعدم التعرض لحقوق الولايات المتحدة في الصين، وتأسيس نظام شامل للسيطرة على الصادرات والواردات في جميع أرجاء شمال الصين، بالمقابل فإن الإدارة الأميركية ستراعي المصالح اليابانية والرعايا اليابانيين في أراضيها وفق ما جاء في معاهدة الملاحة والتجارة الموقعة بين البلدين. ألا إن اليابان لم تبالِ للطلب الأميركي؛ بل استمرت في تحقيق سياستها التوسعية في الصين والسيطرة عليها سياسيا واقتصادياً[٧٥].

## الخاتـــمة

وفق ما تقدم من هذا البحث الموجز عن حادثة ماركوبولو وأثرها على التوسع الياباني في الصين، فأننا لا نغالي إذا ما قلنا إن الحرب العالمية الثانية بدأت في الشرق الأقصى عندما اجتاحت الجيوش اليابانية الصين عام ١٩٣٧ على أثر تلك الحادثة، محدثة تصدعاً في العلاقات الدولية عندما وقف العالم يشاهد وهو مكتوف الأيدي الأنظمة العسكرية الشمولية وهي تسحق كل المواثيق والاتفاقيات الدولية التي أبرمت في عقدين من الزمان في محاولة لنشر مبادئ الأمن الجماعي ، كما كان للجرائم التي ارتكبها الجيش الياباني في الصين أثر واضح في رسم العلاقات بين البلدين.

يبدو إن اليابان أرادت الحصول على فرصة سانحة للتوسع على حساب الصين، فاتخذت من شرخاً بسيط يمكن تسويته وهو حادثة ماركوبلو ذرية لتنفيذ أهدافها التوسعية، وهو أشبه بحادثة المروحة التي أدت إلى الغزو الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠، أن صح التشبيه، فالحرب ضد الصين لم تكن صدفة؛ بل كانت تطبيقاً لسياسة يابانية توسعية في شرق أسيا.

يظهر أن ثمة أسباب غير مباشرة أدت إلى التوسع الياباني على حساب الصين في تموز عام ١٩٣٧، منها رفض الصين التعاون الاقتصادي مع اليابان، بمقابل حاجة الأخيرة إلى منافذ بحرية لتنشيط تجارتها، فضلاً عن رغبة اليابان حماية رعاياها المقيمين في الصين، بحجة أنهم مهددين بسبب حركة المناهضة لليابانيين والمدعومة من الشيوعيين الصينيين، لاسّيما بعد انتشار الفكر الماركسي في الصين، لذا سعت اليابان إلى منع إقامة حكومة صينية قوية يمكن أن تنهض بها بكامل قواها المادية والبشرية، والعمل على أنشاء نظام موالي لها. وفي الوقت نفسه، لا يمكن إغفال نمو قوة اليابان عسكرياً وحاجتها إلى مجال حيوي للتوسع، فكانت الصين هي هذا المجال.

أما الموقف الدولي من التوسع الياباني في الصين عاميّ ١٩٣٧–١٩٣٨، فقد كان سلبي بصورةٍ عامة، فبالرغم من استنكار عصبة الأمم للموقف الياباني، لكنها لم تذكر أنها دولة معتدية، خشية إصدارها للعقوبات التي لا تتمكن من تنفيذها حيال اليابان، لاسيما وإنها خارج العصبة منذ عام ١٩٣٢، أما الاتحاد السوفيتي فقد ساندت المقاومة الصينية، لكن تلك المساعدات لم تحقق الأهداف المطلوبة.

في حين حكمت طبيعة التوجه الإدارة الأميركية في تلك المرحلة من الحرب غير المعلنة اعتبارات سياسية وإستراتيجية، لأن دخولها الحرب ضد اليابان في تلك المرحلة ستكون مكلفة وتؤدي إلى احتمال تراجع مكانتها الدولية، فضلا عن ضعف الاستعدادات العسكرية للدخول بمثل تلك الحرب، وذلك مما أدى إلى إتباعها أسلوب الاحتجاج نتيجة الخروقات اليابانية لمصالحها في الصين، معللة بما طرحته من مبادئ سياسية متمثلة بسياسة الباب المفتوح وحرية التجارة والملاحة، ودعت إلى أجراء المشاورات بين الدول

التي لها مصالح في الشرق الأقصى بأتباع إجراءات وفق خطوط متوازية ممكن أن تقود إلى تدعيم تلك الجهود.

بيدَّ إنَّ السلطات اليابانية لم تتخذ أي اعتبار للموقف الأميركي في حربها ضد الصين؛ بل عمدتْ إلى اتخاذ إجراءات متعددة ضدهم، بفرض قيود على حرية عملهم وعلى مصالح الرعايا الأمريكيين التجارية في الصين. وعلى نحوٍ عام، فأن سياسة اليابان الاقتصادية في الصين بدأت تهدد امتيازات الولايات المتحدة الأميركية والدول الأوربية فيها، الأمر الذي دعا إلى زيادة تحرك تلك الدول ضدها.

**هوامش البحث:**

(١) بدأت بوادرها بأنهيار سوق(مال وول ستريت Wall Street Crash)، بمدينة نيويورك الأميركية في يوم الرابع والعشرين من تشرين الأول ١٩٢٩، وهو ما أطلق عليه يوم الخميس الأسود ويعزى ذلك إلى عودة دول أوربا إلى إنتاج حاجاتها ونمو إقتصادياتها، وتصدير الفائض من ذلك الإنتاج بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، الأمر الذي إنعكس على صعوبة تصريف المنتجات الصناعية، فأقدم رجال الأعمال الأميركان على طرح مليون سهم للبيع دفعة واحدة، فأصبح العرض أكثر من الطلب وأدى إلى إنخفاض حاد في الأسعار. وقد تأثرت اليابان جراء تلك الأزمة أسوةً بالدول الصناعية الأخرى. للتفاصيل: يُنظر:

إيمان متعب محي التميمي، الأزمة الإقتصادية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية – الأسباب والنتائج ١٩٢٩ – ١٩٣٣، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣؛ هوارد زنْ، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة، ترجمة شعبان مكاوي، ج١، (القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥) ص٤٣ –٥٥؛

Maurice Obstfeld and other's (eds.), Global Economic Crisis Impacts, Transmission and Recovery, (Cheltenham, UK., Edward Elgar Publishing Limited,2012), pp.24 – 25.

(٢) وسام هادي عكار عظيم، تطور سياسة اليابان الإقتصادية (١٩٥٢–١٩٧٣)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٤، ص ٥٢–٥٣.

(٣) كلمة المانية، وترد بالإنكليزية(Living Space ) للتعبير عن نظرية الحدود من وجهة نظر سياسية حاولت من خلالها المانيا بكونها دولة كثيفة السكان ومتقدمة تكنولوجياً وإقتصادياً وإجتماعياً، تسّويغ ضمها للأقاليم المجاورة لها، واستثمار ثروتها ومواردها الأولية لضمان بقائها وإستمرار تطورها، وعدَّتها ضرورة يمكن أن تستفيد منها الدول الكبرى والصغيرة على حدٍ سواء.

يُنظر:

Wilfrid Fest, Dictionary of German History 1806-1945, 2 nd.ed., New York, st. Martin's Press,1980),p.89.

(٤) Mamoru Shigemitsu, Japan and her Destiny, "Royal Central Asian Journal", Vol. XlV, No.3, (London, October 1958), pp.336-337.

(٥) سياسي وإداري شغل مناصب عدة، ولاسيما وكيل وزارة الدولة لشؤون الهند (١٩١٦ – ١٩٢٠)، ثم أصبح حاكم البنغال (١٩٢٢ – ١٩٢٧) ، فضلاً عن كونه نائب للملك في الهند(١٩٢٩ – ١٩٢٩).

The New Encyclopaedia Britannica Vol.,7,15th.ed,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc.,1988),p. 596.

(٦) Sandra Wilson, The Manchurian Crisis and Japanese Society.1931-1933,(New York, Taylor& Francis Group,2002),pp.13-74;عبادي

أحمد عبادي القطراني، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التوسع الياباني في منشوريا ١٩٣١–١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص٢٩–٤٤.

(٧) محمد حميد جاسم شبيب، عصبة الأمم ١٩١٩ – ١٩٤٦(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٦، ص ١٤٣.

(٨) Joseph G. Grew, Report from Tokyo,(London, Hammond and Company,Ltd.,1942),pp.65-66.

(٩) هشام عبد الرءوف حسن ، تاريخ اليابان الحديث والمعاصر عصري طايشو– شوا، (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣)، ص ١٦٢؛ أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، ط١، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠)، ص ١٤٦.

(١٠) الإمبراطور (١٢٤) في سلسلة أباطرة اليابان، عُرِف عهدْه بـ(شووا Showa–السلام المُنير) درس العلوم العسكرية وسافر إلى دول الغرب للأطلاع على الثقافة الغربية، تُعدّ مدة حكمه من أهم المراحل في تأريخ اليابان لما شهدته من تغييرات كبيرة لاسيما تقلّد المؤسسة العسكرية زمام السلطتين السياسية والإقتصادية في ثلاثينيات القرن العشرين حتى إشتراكها في الحرب العالمية الثانية التي إنتهت بإستسلام اليابان وخضوعها لأول مرة للإحتلال الأجنبي. ثم شهد الإمبراطور نهوض اليابان، لتتحول إلى إحدى القوى الإقتصادية في العالم.

هيروهيتو يدفن مع ذكريات الحرب ،"مجلة الأسبوع العربي" ،العدد ١٥٢٧، القاهرة، ١٦ كانون الثاني ١٩٨٩، ص ٣٤؛

Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.3,1st.ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983), pp.146-147.

(١١) ريشاور، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١٢) Reischauer, Edwin O., Japan the Story of a Nation, Singapore Tuttle Publishing, 2004) ,p.194.

(١٣) ولد عام ١٨٧٧، تخرج من الكلية الحربية، وخدم ضابطاً في الجيش، شغل منصب وزير الحربية للمدة ( ١٩٣٢ – ١٩٣٤)، قاد حملة من أجل دعم التوسع وسيطرة اليابان على آسيا، القي القبض عليه عام ١٩٤٨ من قبل الجيش الأميركي، وقدم للمحاكمة، كونه مجرم حرب وحكم عليه بالسجن المؤبد، توفى عام ١٩٦٦.

Kodansha Encyclopedia of Japan, , Vol. 1, p.74.

(١٤) China and Japan , Information Department Paper No 21, The Royal Institute of International Affairs ,( London, 1938),p.59-60.

(١٥) أسماء صلاح الدين صالح الفخري، العلاقات الصينية–اليابانية ١٨٩٤–١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية– ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ ، ص ٢١٤–٢١٥ .

(١٦) شبيب، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(١٧) المصدر نفسه.

(١٨) Fred Greene, The Far East, (New York, Congress Catalog, 1957),p.56.

(١٩) سحر عباس عبد الحسن النجار، الأوضاع السياسية الداخلية في اليابان ١٩٢٦–١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٢٢٢–٢٢٣.

(٢٠) Gordon Martel (ed.), The World War Two Reader, (New york, Routledge Taylor & Francis Group, 2004), p.148;

رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤–١٩٤٥، ط٢، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٣)، ص ٣٠٦.

(٢١) David Nicholls, Adolf Hitler A Biographical Companion, (Santa Barbara, California, ABC-CLIO, Inc., 2000), p.4.

(٢٢) آرثر تيدمان، اليابان الحديثة، ترجمة وديع سعيد، ( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت)، ص ٦٩–٧٠؛ حسن، المصدر السابق، ص ١٧١–١٧٢.

(٢٣) ولد عام ١٨٨٨، وهو من مؤسسي حزب الكومنتاج ، أسهم في تشريع الدستور الصيني عام ١٩٢٩، كما قاوم الغزو الياباني عام ١٩٣٧، وعلى أثر الحرب الأهلية(١٩٤٥–١٩٤٩) تمكن من تأسين حكومة الصين الوطنية عام ١٩٤٩ في تايوان، توفى عام ١٩٧٥.

صفاء كريم شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين ١٨٩٥–١٩٣١، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ١٤١.

(٢٤)ولد في ٢٦ كانون الأول ١٨٩٣، في قرية(شاوشان Shaoshan)، التابعة إلى مُقاطعة (هونان Hanon– وسط الصين)، من عائلة فلاحية، دخل جامعة بكين عام ١٩١٨، تأثر هُناك بالأفكار الشيوعية، أسهم في إنعقاد المؤتمر الأول للحزب الشيوعي الصيني في تموز ١٩٢١. قاد ماو المسيرة الطويلة للحزب الشيوعي ونجح في الانتصار على(زعيم الحزب الوطني الصيني، أثناء الحرب الأهلية(١٩٤٥–١٩٤٩)، فأعلن عن قيام جمهورية الصين الشعبية، وأثناء وجودهُ في السلطة كان لهُ الكثير من الأعمال على الصعيد السياسي والإقتصادي منها مشروع القفزة الكُبرى عام ١٩٥٨، والثورة الثقافية عام ١٩٦٦، توفى في (١٩أيلول ١٩٧٦). للتفاصيل. يُنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 5, 15th. ed., (Chicago, Encyclopedia Britannica, Inc., 1974), p.589; Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.4,p.111.

(٢٥)النجار، المصدر السابق، ص ٢٦٧.

(٢٦)لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي،(بيروت،١٩٧٦)، ص١٨٥–١٨٦.

(٢٧)حسن، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(٢٨) Borton Hugh, Japan's Modern Century, International Secretariat Institute of pacific Relations, (New york,1955),pp.349-350.

(٢٩)حسن علي سبتي الفتلاوي، الموقف الأمريكي من الحرب اليابانية غير المعلنة على الصين ١٩٣٧–١٩٤١،" مجلة دراسات في التاريخ والاثار" ، كلية الآداب جامعة بغداد،العدد الثامن ، ٢٠٠٨، ص ٣٧.

(٣٠)الصمد ، المصدر السابق، ص ٣٤٨.

(٣١)منال عباس كاظم الخفاجي، الولايات المتحدة الأمريكية والتطورات السياسية الداخلية في الصين (١٩٣١–١٩٤٩)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٣، ص ١٧٩–١٨٠.

(٣٢)نسبةً إلى الرحلة الايطالي ماركوبلو الذي ولد عام ١٢٥٤، وهو أول سلك طريق الحرير إلى الصين، توفى عام ١٣٢٤. يُنظر: فهمي هويدي، الإسلام في الصين، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨١)، ص ٣٣.

(٣٣) F .R .U .S ,Japan,1931 – 1941,vol,I,washington,1943,Telegram the Ambassador in china (Jonson)to the secretary of state July,1937, P. 314;

ميلاد المقرحي، ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر شرق آسيا /الصين/اليابان/كوريا،( بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧)، ص ١١٢؛ اليابان ملامح أمة ، ترجمة سمر حمود الشيشكلي ، (دمشق ،الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠١١)، ص ١٣٠.

(٣٤) Edmund O. Clubb, China in 25th Century ,( U.S.A Columbia University Press, 1972),p.213.

(٣٥) T.A. Bisson, Japan in China , the Macmillan Company ,( U.S.A., New York, 1938), p. 18.

(٣٦) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.5,p.113.

(٣٧) فوزي درويش ، اليابان الدولة الحديثة والدولار الأميركي، ط٣، (طنطا، مطابع غباشي، ١٩٩٤)، ص ١٥٣– ١٥٤؛ الفخري، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

(٣٨) Hsulang- hsuen & Chang Ming- Kai, History of the Sino-Japan ese war (1937-1945),( Taiwan, Chung wn Publishing, 1972), P. 172.

(٣٩) David J. Lu, (ed.), Japan A Documentary History, (New York, M.E Sharpe, Inc., 1997), p.409.

(٤٠) Zhongguo Gongchandang Zuzhishi Ziliao Huibian ,Collected Documents on the History of the Structure of the Chinese Communist Party (Beijing, Hongqi Publishing Company, 1983),PP.23-27.

(٤١) "جريدة الزمان" بغداد، العدد ١٠٢، ٢٣ كانون الأول ١٩٣٧، ص ١.

(٤٢) المصدر نفسه، العدد ١٠٤، ٢٧ كانون الأول ١٩٣٧، ص٢.

(٤٣) Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.5,p.113.

(٤٤) Zhonghua Renmin Gongheguo Zhiguanzhi ,List of Official Positions in the People's Republic of China, (Beijing, Zhongguo Shehui Publishing Company, 1993),PP.66-69.

بهذا الصدد قدمت الحكومة الصينية عدد من الوثائق في عام ١٩٤٦، إلى محكمة الشرق الأقصى العسكرية، ذكرت أن عدد القتلى بلغ ٤٣٠ ألف صيني ما بين أسرى حرب ومدنيين، ولكن العدد الذي حددته المحكمة قدر بـ(١٩٣,٠٠٠) صيني. ومهما كان العدد فلا يمكن لإنسان أن ينكر فظاعة المذابح التي ارتكبها الجيش الياباني في الصين وقتذاك، والتي ما زالت الصين تطالب بها اليابان بالاعتذار الرسمي عن تلك الجرائم وضرورة تغير المناهج الدراسية من اجل أظهار تلك الحقائق التاريخية. يُنظر: حسن، المصدر السابق، ص ١٧٤ .

(٤٥) "جريدة الزمان"، العدد ١٠٥، ٢٩ كانون الأول ١٩٣٧، ص ٣.

(٤٦) الموسوعة العسكرية، ج١،(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧)، ٣٩٣؛ محمد نعمان جلال ، الصراع بين اليابان والصين،( القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩)، ص ٧٠–٧١.

(٤٧) ج. ب . ديروزيل، التأريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ، ترجمة خضر خضر ، جـ١، ، (لبنان ، دار المنصور ،١٩٨٥)، ص ٤١٥-٤١٦.

(٤٨) الفخري، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٤٩) المسلمون في الصين يقاتلون في صفوف الصينيين، "جريدة الزمان"، العدد ١٠٢، ٢٢ كانون الأول ١٩٣٧، ص ٣؛ صفاء كريم شكر، اليابان في الصين (١٩٣١-١٩٤٥)، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ٩٣-٩٤.

(٥٠) F. R. U. S, 1931-1941, Vol. I ,Press Release Issued by the Department of State 6 October 1937 , P. 396-397.

(٥١) شبيب، المصدر السابق، ص ١٤٤.

(٥٢) ولد في جورجيا عام ١٨٧٨، يعد ابرز الزعماء السوفيت، تولى الأمانة العامة للحزب الشيوعي واللجنة المركزية السوفيتية للمدة ١٩٢٢ – ١٩٥٣، غدا رئيساً للحكومة والقائد الاعلى للجيش السوفيتي للمدة ١٩٤١ – ١٩٥٣، استطاع إن يجعل من الاتحاد السوفيتي دولة عالمية قوية، توفى عام ١٩٥٣.

Encyclopedia of Russian History, James R, Millar and Other's (eds.), Vol.4, (New York, Macmillan Reference, 2004), pp.1455 – 1459; The New Encyclopaedia Britannica, Vol.11, p.205.

(٥٣) الفخري، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٥٤) تاكيشي ايتو، هيروشيما ونغاساكي مأساة القنبلة الذرية،ترجمة اكيرا كويانو،( القاهرة، دار الشروق) ، ١٩٩٤، ص٥٠.

(٥٥) مراد ناصر عبد الحسن المياحي، العلاقات السياسية السوفيتية- الصينية ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩، ص ٣١-٣٢.

(٥٦) درزويل، المصدر السابق، ص ٤١٨. ٤١٩.

(٥٧) الفخري، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٥٨) ولد في ولاية ينسي في ٢ تشرين الأول ١٨٧١، تخرج عام ١٨٩١ من جامعة كامبرلاند حاملا شهادة البكالوريوس في القانون ، شغل منصب وزير خارجية منذ ٤/آذار/عام١٩٣٣ حتى٣٠/ تشرين الثاني/عام١٩٤٤، وكان له أثر كبير في المفاوضات بين الولايات المتحدة واليابان التي استمرت طوال العام ١٩٤١، حصل على جائزة نوبل للسلام لدوره في تأسيس منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ ، توفى في ٢٣ تموز ١٩٥٥.

The New Encyclopaedia Britannica,Vol.6,pp.131-132.

(٥٩) الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٨٣-١٨٤.

(٦٠) F. R. U. S., 1931- 1941, Vol. I ,Address Delivered by the Japanese Minister For Foreign Affairs (Hirota) Before the Japanese ,5 September 1937 P. 364- 367.

(٦١) Ibid .,Press Release Issued by the Department of State, 10 September 1937 ,P. 371.

(٦٢) الرئيس الثاني والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية. ولد في ولاية نيويورك في عام ١٨٨٢. انتخب حاكماً للولاية في عام ١٩٢٨. انتخب رئيسا للبلاد في عام ١٩٣٢، فتصدى لآثار الأزمة الاقتصادية عن طريق برنامج إصلاحي عرف باسم "النهج الجديد" (New Deal). أُعيد انتخابه ثلاث مرات، كان آخرها في عام ١٩٤٤. توفي في عام ١٩٤٥. يُنظر:

كاترين أونيز بير، حياة فرانكلين روزفلت، ترجمة محمد بدر الدين خليل، (القاهرة، ١٩٦٢)، ص١٥٢-١٦٨.

(٦٣) منتهى طالب ، العلاقات اليابانية- الأمريكية ١٩١٩-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٣٠٤.

(٦٤) الفتلاوي، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

(٦٥) F. R. U. S., 1931- 1941, Vol. I ,Extract from Radio Address Delivered by President Roosevelt at the White House , 12 October 1937, , pp. 400-401.

(٦٦) كانت هناك ثلاثة قروض أميركية قدمت إلى الصين, وان الترتيبات الخاصة وضعت لتسديد تلك القروض من عائدات تجارة الملح الصينية. يُنظر: سلمان، المصدر السابق، ص٣٠٦.

(٦٧) F. R. U. S., 1931- 1941 , Vol. I ,Telegram from the American Ambassador in Japan (Grew) to the Japanese Minister for Foreign Affairs (Hirota) 28 November1937, P. 730.

(٦٨) Ibid .,Memorandum by the Chief of the Division of Far Eastern Affairs (Hamilton) of a Conversation with he Counselor of the Japanese Embassy (Suma), 30 November 1937 , P 731.

(٦٩) "جريدة الزمان"، العدد ١٠٢، ٢٣ كانون الأول ١٩٣٧، ص ٣.

(٧٠) F. R. U. S., 1931- 1941 , Vol. I ,Telegram from the American Embassy in Japan (Grew) to the Japanese Ministry for Foreign Affairs (Hirota), 31 Januargy 1938,pp. 788-789.

(٧١) Ibid ., Adress Delivred by the Japanese Prine Minister (Prince Konoyo) Before the Japanese Diet o 22 January 1938, P. 438-440.

(٧٢) سلمان، المصدر السابق، ص ٣١٠؛ الخفاجي، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٧٣) F. R. U. S., 1931- 1941 , Vol. I ,Telegram from the American Ambassador in Japan (Grew) to the Japanese Minister for Foreign Affairs (Ugaki), 4 July 1938,, P. 611-619.

(٧٤) هي السياسة التي نادى بها وزير الخارجية الأميركي ( جون ميلتون هيّ John Milton Hay ٣٠ أيلول ١٨٩٨–١ تموز ١٩٠٥) في ٦ أيلول ١٨٩٩، لتأمينِ إمتيازات متساوية بين الدول التي تتعامل تجارياً مع الصين، ولدعمِ الوحدة الصينية إقليمياً وإدارياً، وتضمنت تعهد الدول الإستعمارية الكُبرى بعدمِ إنفراد أيٍّ منها في الحصولِ على إمتيازات تجارية وصناعية أو سياسية في الصين ، والسماح لمختلفِ الدول على قدمِ المساواة المُتاجرة معها. يُنظر:

ميثاق شيال زورة ، الحرب الإسبانية – الأمريكية ١٨٩٨–١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥، ص١٢٨–١٢٩.

(٧٥) سلمان، المصدر السابق، ص٣١٢–٣١٣؛ الخفاجي، المصدر السابق، ص ٢٠٠–٢٠١.

## قائمة المصادر والمراجع:

### أولاً: الوثائق الأميركية المنشورة: Foreign Relations of United States


1. F .R .U .S ,Japan,1931 – 1941,vol,I,washington,1943,Telegram the Ambassador in china (Jonson)to the secretary of state July,1937.
2. Press Release Issued by the Department of State 6 October 1937 .
3. Address Delivered by the Japanese Minister For Foreign Affairs (Hirota) Before the Japanese ,5 September 1937 .
4. Press Release Issued by the Department of State, 10 September 1937 .
5. Extract from Radio Address Delivered by President Roosevelt at the White House , 12 October 1937.
6. Telegram from the American Ambassador in Japan (Grew) to the Japanese Minister for Foreign Affairs (Hirota) 28 November 1937.

7. Memorandum by the Chief of the Division of Far Eastern Affairs (Hamilton) of a Conversation with he Counselor of the Japanese Embassy (Suma), 30 November 1937 .
8. Telegram from the American Embassy in Japan (Grew) to the Japanese Ministry for Foreign Affairs (Hirota), 31 Januargy 1938.
9. Adress Delivred by the Japanese Prine Minister (Prince Konoyo) Before the Japanese Diet o 22/January/ 1938.
10. Telegram from the American Ambassador in Japan (Grew) to the Japanese Minister for Foreign Affairs (Ugaki), 4 July 1938.

**ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:**

١- أدوين أولدفاذر ريشاور، تاريخ اليابان من الجذور حتى هيروشيما، ترجمة يوسف شلب الشام، ط١، (دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٠).
٢- آرثر تيدمان، اليابان الحديثة، ترجمة وديع سعيد، ( القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، د.ت).
٣- تاكيشي ايتو، هيروشيما ونغاساكي مأساة القنبلة الذرية،ترجمة اكيرا كويانو،( القاهرة، دار الشروق ، ١٩٩٤).
٤- ج. ب . ديروزيل، التأريخ الدبلوماسي في القرن العشرين ، ترجمة خضر خضر ، جـ١، (لبنان ، دار المنصور ،١٩٨٥).
٥- رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين تطور الأحداث لفترة ما بين الحربين ١٩١٤-١٩٤٥، ط٢، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،١٩٨٣).
٦- صفاء كريم شكر، السياسة الأمريكية تجاه الصين ١٨٩٥-١٩٣١، (بغداد، ٢٠٠٧).
٧- صفاء كريم شكر، اليابان في الصين (١٩٣١-١٩٤٥)، (بغداد، ٢٠٠٧)، ص ٩٣-٩٤.
٨- فهمي هويدي، الإسلام في الصين، (الكويت، سلسلة عالم المعرفة، ١٩٨١).

٩- فوزي درويش ، اليابان الدولة الحديثة والدولار الأميركي، ط٣، (طنطا، مطابع غباشي، ١٩٩٤).
١٠- كاترين أونيز بير، حياة فرانكلين روزفلت، ترجمة محمد بدر الدين خليل، (القاهرة، ١٩٦٢).
١١- لويس ل. شنايدر، العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود السامرائي،(بيروت،١٩٧٦).
١٢- محمد نعمان جلال ، الصراع بين اليابان والصين،( القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩).
١٣- الموسوعة العسكرية، ج١،(بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧).
١٤- ميلاد المقرحي، ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر شرق آسيا /الصين/اليابان/كوريا،( بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ١٩٩٧).
١٥- هشام عبد الرءوف حسن ، تاريخ اليابان الحديث والمعاصر عصري طايشو– شوا، ( القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣).
١٦- هواردِ زنْ، التاريخ الشعبي للولايات المتحدة، ترجمة شعبان مكاوي، ج١، (القاهرة ،المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٥).
١٧- اليابان ملامح أمة ، ترجمة سمر حمود الشيشكلي ، (دمشق ،الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠١١).

**ثالثاً: الرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة:**

١–أسماء صلاح الدين صالح الفخري، العلاقات الصينية–اليابانية ١٨٩٤–١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية– ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٦ .
٢–إيمان متعب محي التميمي، الأزمة الإقتصادية العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية – الأسباب والنتائج ١٩٢٩ – ١٩٣٣، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٣.
٣– سحر عباس عبد الحسن النجار، الأوضاع السياسية الداخلية في اليابان ١٩٢٦–١٩٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٤-عبادي أحمد عبادي القطراني، موقف الولايات المتحدة الأمريكية من التوسع الياباني في منشوريا ١٩٣١-١٩٣٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٥.

٥-محمد حميد جاسم شبيب، عصبة الأمم ١٩١٩ – ١٩٤٦(دراسة تأريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٦.

٦-مراد ناصر عبد الحسن المياحي، العلاقات السياسية السوفيتية- الصينية ١٩٤٩-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البصرة، ٢٠٠٩.

٧-منال عباس كاظم الخفاجي، الولايات المتحدة الأمريكية والتطورات السياسية الداخلية في الصين (١٩٣١-١٩٤٩)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠١٣.

٨-منتهى طالب سلمان، العلاقات اليابانية- الأمريكية ١٩١٩-١٩٣٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٧.

٩-ميثاق شيال زورة ، الحرب الإسبانية – الأمريكية ١٨٩٨-١٩٠٢، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥.

١٠- وسام هادي عكار عظيم، تطور سياسة اليابان الإقتصادية (١٩٥٢-١٩٧٣)، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، جامعة بغداد، ٢٠١٤.

١١- وليد عبود محمد شبيب الدليمي، السياسة الألمانية تجاه المشرق العربي ١٩٣٣-١٩٤٥، إطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

**رابعاً: البحوث المنشورة:**

١- المسلمون في الصين يقاتلون في صفوف الصينيين، "جريدة الزمان"، العدد ١٠٢، ٢٢ كانون الأول ١٩٣٧

٢- حسن علي سبتي الفتلاوي، الموقف الأمريكي من الحرب اليابانية غير المعلنة على الصين ١٩٣٧-١٩٤١،" مجلة دراسات في التاريخ والاثار" ، كلية الآداب جامعة بغداد، العدد الثامن ، ٢٠٠٨.

٣- هيروهيتو يدفن مع ذكريات الحرب ،"مجلة الأسبوع العربي" ،العدد ١٥٢٧، القاهرة، ١٦ كانون الثاني ١٩٨٩.

**خامساً: الكتب باللغة الإنكليزية:**

1. Borton Hugh, Japan's Modern Century, International Secretariat Institute of pacific Relations, (New york,1955).
2. China and Japan , Information Department Paper No 21, The Royal Institute of International Affairs ,( London, 1938).
3. David J. Lu, (ed.), Japan A Documentary History, (New York, M.E Sharpe, Inc., 1997).
4. David Nicholls, Adolf Hitler A Biographical Companion, (Santa Barbara, California, ABC-CLIO, Inc., 2000).
5. Edmund O. Clubb, China in 25th Century ,( U.S.A Columbia University Press, 1972).
6. Fred Greene, The Far East, (New York, Congress Catalog, 1957).
7. Gordon Martel (ed.), The World War Two Reader, (New york, Routledge Taylor & Francis Group, 2004).
8. Hsulang- hsuen & Chang Ming- Kai, History of the Sino-Japan ese war (1937-1945),( Taiwan, Chung wn Publishing, 1972).
9. Joseph G. Grew, Report from Tokyo,(London, Hammond and Company,Ltd.,1942).
10. Mamoru Shigemitsu, Japan and her Destiny, "Royal Central Asian Journal", Vol. XlV, No.3, (London, October 1958).
11. Maurice Obstfeld and other's (eds.), Global Economic Crisis Impacts, Transmission and Recovery, (Cheltenham, UK., Edward Elgar Publishing Limited,2012).
12. Reischauer, Edwin O., Japan the Story of a Nation,4 th.ed., Singapore, Tuttle Publishing, 2004) ,p.194.
13. Sandra Wilson, The Manchurian Crisis and Japanese Society.1931-1933,(New York, Taylor& Francis Group,2002).

14. T.A. Bisson, Japan in China , the Macmillan Company ,( U.S.A., New York, 1938).
15. Wilfrid Fest, Dictionary of German History 1806-1945, 2 nd.ed.,( New York, st. Martin's Press,1980).
16. Zhongguo Gongchandang Zuzhishi Ziliao Huibian ,Collected Documents on the History of the Structure of the Chinese Communist Party (Beijing, Hongqi Publishing Company, 1983).
17. Zhonghua Renmin Gongheguo Zhiguanzhi ,List of Official Positions in the People's Republic of China, (Beijing, Zhongguo Shehui Publishing Company, 1993).

**سادساً: الموسوعات الأجنبية:**

1- Encyclopedia of Russian History, James R, Millar and Other's (eds.), Vol.4, (New York, Macmillan Reference, 2004).
2- Kodansha Encyclopedia of Japan, Vol.3,1st.ed, (Tokyo, Kodansha, Ltd., 1983).
3- The New Encyclopaedia Britannica Vol.,7,15th.ed,(Chicago, Encyclopaedia Britannica. Inc.,1988).
4- The New Encyclopedia Britannica, Vol. 5, 15th. ed., (Chicago, Encyclopedia Britannica, Inc., 1974).